جمع الجمع

د. رافد حميد سويدان
كلية الآداب / جامعة الانبار

ملخص البحث

يحاول هذا البحث أن يكشف عن ظاهرة لغوية بارزة انمازت بها لغتنا العربية هي ظاهرة (جمع الجمع) إذ كان الغرض من هذا الجمع هو المبالغة والتكثير في الضروب المختلفة من ذلك النوع ، وقد سبق أن أشار النحاة إلى هذه الظاهرة ، غير أنهم لم يقفوا عندها وقفة تفصيل وبيان شاف يلم باطرافها ، ومن ثَمّ تبين أن هذا الجمع ينبغي أن يكون نوعا من أنواع الجموع له حقيقته ودلالته وأوزانه الخاصة به ، لا كما فهمه أكثر النحاة من انه جمع ثانٍ .

Abstract

The main idea of this search is revealing an apparent linguistic phenomenon that our native language has, which is (plural of plurality). The purpose of this kind of plural is the exaggeration in pluralizing. Many grammarians talked about this phenomenon, but they did not give details and clarification. Later it becomes clear that this kind of plural should be independent type having its own indication and awzan (the conjugation of nouns), not as some grammarians understood as a second plural of the same singular noun.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديهم إلى يوم الدين ...

أما بعد : فان موضوع هذا البحث هو دراسة ظاهرة لغوية انمازت بها لغتنا العربية عن باقي اللغات ، فقد أشار النحاة إليها في كتبهم وصارت تعرف عندهم بـ(جمع الجمع) ، غير أنهم لم يقفوا عندها وقفةً شافية ولم يولوها عناية كافية وهي ظاهرة جديرة بالدراسة من قبل أن لها أهمية بالغة ، إذ إن لهذا الجمع دلالة خاصة به لا تتوافر في غيره من الجموع من حيث القلة والكثرة ، لذلك جاءت رغبتي بالكتابة في هذه الظاهرة وفي تأصيلها .

وحاولت جهد المستطاع أن استشهد لما اثبت من أحكام بشواهد من كتاب الله العزيز ومن كلام العرب الموثوق بصحته شعراً ونثراً .

هذا وقد انتظم البحث في أربعة مباحث : بحثتُ في الأول عن حقيقة هذا الجمع وبينت الغرض منه ، وعن حكم تكسيره وعن دلالته ، وجعلت المبحث الثاني في حكمه أسماعي هو أم قياسي ؟ والمبحث الثالث أوردت

فيه صيغ هذا الجمع مما جاء منه في جمع الكثرة والقلة ، وفي المبحث الرابع تكلمت عن صيغ هذا الجمع في ماجمع بالألف والتاء والواو والنون . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

حقيقة جمع الجمع وتكسيرهُ ودلالته :

أ– حقيقته :

لما كان الغرض من الجمع إنما هو التكسير ، والجمع قد قسمه العلماء بشهادة التتبع والاستقراء على قسمين : قسم للقليل وقسم للكثير ، فإذا أرادوا أحدهما أتوا باللفظ الموضوع له فيغني ذلك عن جمعه ، لكنه جاء شيء منه خرج عن هذا الأصل وعدل عنه وهو جمع الجمع ، فمن ذلك : أيادٍ في جمع أيدٍ وأواطب في جمع أوطب وأسامٍ في جمع أسماء وأساور في جمع أسورة(١) .

وقد ادّعى بعض العلماء أن الحاجة قد تدعوا إليه ، فكما يقال في جماعتين من الجمال : جمالان ، كذلك يقال في جماعات جمالات(٢) . ألا أنهم لم يبينوا لنا وجه الحاجة أو سببها لهذا رأى بعض العلماء أن مثل هذا الجمع مما يحفظ ولا يقاس عليه(٣) ، على ما سيأتي بيانه في مبحث القياسي والسماعي منه .

والحقيقة إن لهذا الجمع غرضاً مهماً وحاجة تدعو إليه ألا وهو المبالغة والتكثير في الضروب المختلفة ولم يقصدوا بذلك التكثير فقط ، لأن بناء الأصل يفيد الكثرة ، وعبارة سيبويه توحي بهذا الغرض وهو قوله:(كما أنهم لا يجمعون كل اسم يقع على الجميع نحو التمر وقالوا التمران ولم يقولوا أبرار...) (٤) ، ومما يدل على ما ذهبنا إليه قول ابن السراج: (إن جمع الجمع يجيء على نوعين: فنوع يراد به التكثير فقط ولا يراد به ضروب مختلفة ، ونوع يراد به الضروب المختلفة ...) (٥) .

ونحن وإن وافقناه في النوع الثاني لكننا نخالفه في النوع الأول ، إذ لا يجيء هذا الجمع لغرض التكثير فقط ، وذلك لأن التكثير قد وضع له أبنية خاصة به وإلا سيكون لنا جمعان لا فرق في الدلالة بينهما ومثل هذا بعيد عن لغة العرب ومما يدل على ما قلنا أيضاً قول ابن يعيش: (وإنما يجمعون الجمع إذا أرادوا المبالغة في التكثير والإيذان بالضروب المختلفة من ذلك النوع على تشبيه لفظ الجمع بالواحد) (٦) .

ب– تكسيره :

وإذا أرادوا تكسير مكسر نظروا إلى ما كان على بنائه من الواحد ، أو على عدته فيكسرونه على مثال تكسيره كقولهم في أعبد أعابد وفي أسلحة أسالح وفي أقوال أقاويل شبهوها بأسود وأساود وأجردة وأجارد وإعصار وأعاصير ، وقالوا في مصران وحشّان مصارين وحشاشين وفي عقبان وغربان عقابين وغرابين شبهوها بسلاطين وسراحين ، وكذا يقال في جمع ذوو زيدين وذوات كلبتين(٧) .

واستثنوا من ذلك ما كان على وزن (مفاعل) أو (مفاعيل) ، إذ لم يجيزوا تكسيره ، وذلك لأنه لا نظير له في الآحاد فيحمل عليه ، لكنه قد يجمع بالواو والنون كقولهم في : نواكس نواكسون وفي أيامن أيامنون أو بالألف والتاء كقولهم في : حدايد حدايدات وفي صواحب صواحبات ومنه قول النبي ﷺ لحفصة ﵂ : ((إنكنّ لأنتن صواحبات يوسف)) (٨) .

ج- دلالته :

هذا النوع من الجمع يختلف من حيث الدلالة على القلة والكثرة عن بقية الجموع ، إذ دلالة جمع القلة من الثلاثة إلى العشرة ، وجمع الكثرة من الثلاثة إلى ما لا يتناهى ، أما دلالة جمع الجمع من حيث القلة فأقل ما يلزم به سبعة وعشرين نوعاً ، وقد ضرب مثالاً على ذلك ابن يعيش بكلمة (أناعيم) وهي جمع الجمع ، إذ لو قال له احد : عندي أناعيم فأقل ما يلزم سبعة وعشرين من ذلك النوع ، وذلك (لأن النعم جمع من جهة المعنى وأقل ما ينطلق عليه اسم الجمع ثلاثة ، فإذا جمعت وقلت أنعام فإن أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير تسعة ، فإذا جمعت أنعاماً وكان المراد بأقلها تسعة كان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير سبعة وعشرين ، وعلى هذا لو قلت : سمعت أقاويل لكان أقل ذلك سبعة وعشرين قولاً) (٩) .

وما ذهب إليه ابن يعيش بعيد ولا نسلم به ، وذلك لان قولنا (سمعت أقاويل) ليس بالضرورة أن يدل على هذا العدد وكذا قوله ﷺ :(صواحبات يوسف) ليس من دليل على كونها بهذا العدد، وأيضا ما نسمعه في لغة الإعلام من بعض المذيعين من قولهم: (ضربت موجة أعاصير اليابان) لا يمكن لنا أن نحدد تلك الأعاصير بسبعة وعشرين إعصارا .

نعم يمكن أن يدل على ما كان أصله جمعاً من جهة المعنى كما قال ابن يعيش، أما إجراؤه على كل اسم جمع هذا الجمع فيحتاج إلى دليل وهو هنا مفقود ، وما ذهب إليه اغلب شراح الشافية من أن هذا الجمع من حيث القلة اقل ما يلزم تسعة هو الرأي الراجح عندنا (١٠) .

أما من حيث الكثرة فنراه للمبالغة والتكثير في الضروب المختلفة من ذلك النوع .

المبحث الثاني

جمع الجمع سماعي أم قياسي

اختلف النحويون في هذا الجمع أهو قياسي تطرد فيه أبنيته أم سماعي ما جاء منه يحفظ ولا يقاس عليه فذهب سيبويه إلى عدم قياسية هذا الجمع بقوله : (اعلم انه ليس كل جمع يجمع كما أنه ليس كل مصدر يجمع كالأشغال والعقول والحلوم والألباب ألا ترى أنك لا تجمع الفكر والعلم والنظر ...) (١١) .

وتابعه أبو علي الفارسي (١٢) وابن يعيش فقال:(اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس فلا يجمع كل جمع وإنما يوقف عندما جمعوه من ذلك ولا يتجاوز إلى غيره ، وذلك لأن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة

وذلك يحصل بلفظ الجمع فلم يكن بنا حاجة إلى جمع ثانٍ)[١٣] . وكذا ذهب أبو حيان الأندلسي [١٤] والرضي [١٥] .

وفصّل السيوطي القول في ذلك فرأى أنه (لا خلاف في أن جموع الكثرة لا تجمع قياساً ولا أسماء المصادر ولا أسماء الأجناس إذا لم تختلف أنواعها، فان اختلفت فسيبويه لا يقيس جمعها على ما جاء منه وعليه الجمهور)[١٦] أما (في جموع القلة فمذهب الأكثر من أنه منقاس جمعها ، ولا خلاف أنه ما سمع من جمع القلة أكثر مما سمع من جمع الكثرة ، ولكن أهو من الكثرة بحيث يقاس عليه أم لا؟) [١٧] .

في حين رأى أبو عمر الجرمي أن هذا الجمع شاذ فقال:(لو قلنا في أفلس وفي أكلب أكالب وفي أدلٍ أدال لم يجز، فإذا جمع الجمع شاذ)[١٨] .

وممن رأى شذوذه أيضاً ابن عصفور بقوله : (ومما شذ فجمع وبابه أن لا يجمع الجمع)[١٩] .

وذهب المبرد والرماني وابن السراج إلى قياسيّة هذا الجمع واشترط الأخير أن لا يكون على مثال (مفاعل) أو (مفاعيل) واختلفت ضروبه[٢٠] ، وتابعهم الزمخشري فقال: (ويجمع الجمع فيقال في كل أفعل وأفعلة أفاعل ، وفي كل أفعال أفاعيل) [٢١] ، حتى إن ابن يعيش – وهو من القائلين بعدم قياسية هذا الجمع– رأى في عبارته تسمح[٢٢] .

على الرغم من أن أكثر النحاة يذهبون إلى عدم قياسية هذا الجمع وأن ما ورد منه يحفظ ولا يقاس عليه فالراجح عندي هو قياسية هذا الجمع ، وذلك للأسباب الآتية:–

١. إن هذا الجمع ينفرد عن بقية الجموع من حيث دلالته على القلة والكثرة ، فمن ناحية القلة فأقل ما يلزم به سبعة وعشرين نوعاً ، وأما من ناحية الكثرة فهو يدل على المبالغة والتكثير في الضروب المختلفة ، مما يعني اختصاصه بشيء لا يتوافر في غيره .

٢. إن لهذا الجمع ضابطاً نستطيع من خلاله التوصل إلى جمع أي جمعٍ حتى لو كان هذا الجمع مما لا نظير له في الآحاد وهو: النظر إلى ما يشاكله من الآحاد فيكسر بمثل تكسيره فإن لم يكن له نظير من الآحاد يحمل عليه فيجمع بالواو والنون أو بالألف والتاء .

٣. إن ورود أمثلة لصيغة هذا الجمع في معنى ما ذكرناه له دليل على أنه يسوغ لنا أن نبني على مثال هذه الصيغة لإفادة هذا المعنى الذي كثرت فيه وان لم نسمع اللفظ بعينه لا سيما أن هذا الجمع قد صار له صيغ خاصة به ففي كل أفعل وأفعلة أفاعل وفي كل أفعال أفاعيل .

٤. إن المجمع اللغوي بالقاهرة اتخذ قرارا بقياسية هذا الجمع عند الحاجة[٢٣] .

((المبحث الثالث))

جمع الجمع في تكسير القلة والكثرة :

أ- في جمع القلة :

هذا الجمع يكون في جمع القلة على الأبنية الآتية :

١- **أفاعل** : ويكسّر عليها (أَفْعِلَة) و(أَفْعُل) قال سيبويه : (أما أبنية أدنى العدد فيكسّر منها أفعلة وأفعل على أفاعل ؛ لأن أفعلاً بزنة أفعَل وأفعِلة بزنة أفعَلة كما أن أفعالاً بزنة إفعال ، وذلك نحو : أيدٍ وأياد وأوطب وأواطب ، قال الراجز : تحلب منها ستة الاواطب – وأسقَية وأساقٍ) [٢٤]. وجمعوا (أفعالاً) عليه فقالوا : ترعى أناضٍ من جزيز الحمض [٢٥] قال سيبويه:(جمع الأنضاء وهو جمع نِضْوٍ)[٢٦] ، وقال ابن يعيش : (فأما مجيئه في جمع القلة أفعل وأفعلة وأفعال فمن ذلك قولهم : أيدٍ وأيادٍ وأوطب وأواطب ، فاليد التي هي الجارحة تجمع على أيدٍ قال الله تعالى: (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا)(سورة المائدة : ٣٨)، وقال(لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا)(سورة الأعراف: ١٩٥) وقال (أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ)(سورة ص :٤٥) جمعوا يداً على أفعُل وهو من أمثلة أقل العدد لما كان واحده فعلا والدال التي عين للفعل وإن كانت مكسورة فأصلها الضم كما أنها في كلب وأكلب وكعب وأكعب كذلك وإنما عدلوا إلى الكسر لتصح الياء ، إذ لو بقيت الضمة قبل الياء لانقلبت واواً وكنت تصير إلى بناء ليس مثله في الأسماء ، ويجمع الأيدي على أياد وقال الراجز : قطنٌ سخام بأيادي عزل) [٢٧] .

وذهب بعضهم إلى الفرق بين جمع أيادٍ وأيدٍ ، فرأى أبو عمرو أنهم إذا أرادوا المعروف قالوا له : عندي أيادٍ ، وإذا أرادوا جمع اليد قالوا: أيدٍ، قال أبو عبيدة :(فذكرت ذلك لأبي الخطاب قال : ألم يسمع أبو عمرو قول عدي[٢٨]:

ساءها ما تأملت في أيادينا وأسيافنا إلى الأعناق

وأنشد أبو زيد[٢٩] :

فأما واحد فكفاك مثلي ... فمن ليدٍ تطاوحها الأيادي

قال أبو زيد: جمع اليد على الأيادي)[٣٠] .

وقال أبو علي الفارسي :(اعلم أنهم جمعوا أفعلة وأفعلا على أفاعل فقالوا:أيدٍ وأيادٍ ... وأسورة وأساور وفي التنزيل (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ)(سورة الحج : ٢٣))[٣١] فقد(شبهوا أفعلة بأفعلة نحو أرملة فجموعه جمعه فقالوا: أساور كما قالوا أرامل) [٣٢] . وذهب أبو عمرو بن العلاء إلى أنه (قد يكون أساور جمع إسوار فعلى هذا لا يكون من جمع الجمع ، ويكون أصله أساوير وحذفت الياء تخفيفاً على حدِّ حذفها في العواور) [٣٣] .

٢- **أفاعيل** : كسر عليه (أفعال) كما أورده سيبويه بقوله :(وأما ما كان أفعالاً فإنه يكسّر على أفاعيل ؛ لأن أفعالاً بمنزلة إفعال وذلك نحو : أنعام وأناعيم وأقوال وأقاويل)[٣٤]. وقال ابن السراج :

(أما أبنية أدنى العدد فيجمع على (أفاعل) و(أفاعيل) نحو : أيدٍ وأياد وأوطب وأواطب ، وأفعال بمنزلة إفعال نحو : أنعام وأناعيم) [٣٥] . وقال أبو علي الفارسي (وجمعوا أفعالاً على أفاعيل ، وذلك قولهم : أنعام وأناعيم وأعراب وأعاريب قال[٣٦]:

أعاريب طوريّون في كل بلدة   يحيدون عنها من حذار المقادر) [٣٧].

وأنت ترى أنهم يلزمون أنفسهم بأن يضعوا الجمع على قطعة ثم ينزل منزلة الواحد فيجمع لهذا قال ابن يعيش : (وأفِعال ههنا محمول في الجمع على إفعال نحو إكرام وإحسان كما كان أفعُل محمولاً على أفعَل نحو أرنب وأفعِلة محمولاًَ على أفْعلة نحو أرملة)[٣٨] . ومن أمثلة هذا الوزن أيضاً أبيات جمع أبابيت.

٣- **أفاعِلة** : جمعوا عليه (أفْعِلَة) نحو : أسورة – أساورة ، (وقد قالوا سوار للواحد من أسورة المرأة وأسورة لأدنى العدد وقد جمعوا أسورة فقالوا أساور وفي الكتاب العزيز (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) وقد يدخلون عليه التاء لتأنيث الجمع فيقولون : أساورة على حدّ قولهم : حجارة وذكورة ، قال الله تعالى (فلولا القي عليه أساورة من ذهب)(سورة الزخرف ٥٣))[٣٩]، قال الفراء: (يريد : فهلا القي عليه أساورة من ذهب، قرأها يحيى بن وثاب (أساورة من ذهب) وأهل المدينة ، وذكر عن الحسن(أسورة) وكلٌ صواب ، ومن قرأ (أساورة) جعل واحدها إسواراً، ومن قرأ (أسورة) فواحدها سوار، وقد تكون الاساورة جمع أسورة كما يقال في جمع الأسقية – أساقي ، وفي جمع الاكرع – الاكارع)[٤٠] ، وقال الأخفش : (وقال بعضهم (اساورة) فجعله جمعاً لـ(الاسورة) فأراد (اساوير) – والله اعلم – فجعل الهاء عوضاً من الياء ، كما قال : (زنادق) فجعل الهاء عوضاً من الياء التي في زناديق) [٤١] .

ب- في جمع الكثرة :

يكون في جمع الكثرة على الأبنية الآتية :

١. **فعائل:** جمعوا عليه (فِعَال) نحو : جمال – جمائل (كسورها على فعائل ؛ لأنها بمنزلة شمال وشمائل في الزنة)[٤٢] ، وعليه قول ذي الرمة: [٤٣] .

وقرّبن بالزرق الجمائل بعدما   تقوّب عن غربان أوراكها الخَطْر

٢. **فَعَالين** : جمعوا عليه (فُعْلان) نحو : حُشّان – حشاشين ، ومُصران – مَصَارين (وفي عقبان وغربان عقابين وغرابين شبهوها بسلاطين وسراحين)[٤٤]. قال ابن يعيش : (فأما مصارين فهو جمع الجمع أيضاً والواحد مصير وجمعه الكثير مصران مثل : كثيب وكثبان ، وجمعوا مصرانا على مصارين كما قالوا قرطان وقراطين ، فأما حشاشين فالواحد حُشّ وهو البستان والجمع حشّان مثل : ضيف وضيفان ثم جمعوا الجمع على الزيادة فقالوا : حشاشين كما قالوا مصران ومصارين) [٤٥] .

((المبحث الرابع))

جمع الجمع في ما جمع بالألف والتاء والواو والنون :

أ– في ما جمع بالألف والتاء :

وقد كثر جمع السلامة في التكسير ؛ وذلك لأنها جموع مكسرة مؤنثة ومن أبنية الجموع بالألف والتاء ما يأتي :

١. **أَفْعِلَة** : نحو: أعطية – أعطيات ، وأَسقية – أَسقيات ، قال سيبويه : (وقد جمعوا أفعلة بالتاء كما كسّروها على أَفَاعل شبهوها بأنملة وأنامل وأنملات وذلك قولهم : أَعطيات ، أَسقيات) [٤٦] .

٢. **فِعَال** : كجمال – جمالات ، ورجال – رجالات وكلاب – كلابات ، ومنه قراءة من قَرأ بالألف والتاء في قوله تعالى (كَأَنَّهُ جِمَالاتٌ صُفْرٌ)(سورة المرسلات ٣٣) (بكسر الجيم ورفع التاء وجمال وجمالات جميعاً جمعان كأنه جمع الجمع كما تقول : رجال ورجالات وبيوت وبيوتات)[٤٧] وقال مكي : (جعلوه جمع (جمالة) على حد التثنية، فهو جمع الجمع ، وجاز جمعُ جمالة جمع السلامةِ كما جاز تكسيرهُ في قولهم : جمال وجمائل)[٤٨] .

٣. **فُعُل** : كما في : حُمُر – حُمُرات وطُرُق – طرقات وجُزُر – جزرات، قال سيبويه : (ومثل ذلك الحُمُرات والطُرُقات والجُزُرات فجعلوا فُعُلاً إذ كانت للجمع كفعال الذي هو للجمع كما جعلوا الجمال إذ كانت مؤنثاً في جمع التاء نحو : جمالات بمنزلة ما ذكرنا من المؤنث نحو : أرضات وعيرات وكذلك الطرق والبيوت) [٤٩]. ومثل ذلك أيضاً مُعُن إذ جمعوه على مُعُنات قال ابن يعيش : (وأما مُعُنات فمثل طُرُقات الواحد معين وهو الماء الجاري وجمعه مُعُن مثل : طريق وطُرق ثم جمعوا الجمع بالألف والتاء لأنه مؤنث مكسر فقالوا مُعُنات) [٥٠] .

٤. **فُعْل** : كما في عُوذ – عُوذات ودُور – دُورات ، قال الشاعر [٥١] :

٥. **لها بحَقيلٍ فالنُميرة موضع ترى الوحش عوذاتٍ به ومتاليا**[٥٢]

٦. (والجمع عوذ وأصله عُوُذ بالضم وإنما اتفقوا على لغة من أسكن لثقل الضمة على الواو ثم جمعوا عوذاً على عوذات وكذلك دار جمعوها على دور على أسد وأُسُد ثم جمعوا الجمع بالألف والتاء فقالوا دورات) [٥٣] .

٧. **فواعل** : قالوا مواليات بني هاشم وصواحبات يوسف وفي الحديث (إنكنّ لأنتن صواحبات يوسف) وحدايد – حدايدات [٥٤] .

٨. **مفاعيل** : (حكاه أبو عمر عن أبي عبيدة أنهم قالوا : ناقة مفاتيح وأنيُقٌ مفاتيحات، وهي الخِصبة الكثيرة اللبن ، قال : وقد قالت العرب في سراويل – سراويلات)[٥٥] .

٩. **فُعُول** : كبُيُوت – بُيُوتات .

١٠. **فعائل** : كحضاجر – حضاجرات .

ب- في ما جمع بالواو والنون :

١- **فعاعيل** : كما في قول العجاج[٥٦] : جذبُ الصراريِّين بالكرورِ – جمعوا عليه إما فَعّال في الصفة وإما فُعّال كقُرّاء [٥٧] .

٢- **فواعل** : في مثلِ : نواكس – نواكسون وأيامن – أيامنون (وقد انشد بعض البغداذيين :

قد جرت الطير أيامنينا   قالت وكنت رجلاً فطينا)[٥٨]

بقي أن أشير إلى مسألتين تتعلقان بما ذكرناه آنفاً وهما :

المسألة الأولى : هل يُتصّور جمع ما هو للكثير على صيغة جمع القلة نحو : فُعُل وهو من أبنية الكثرة على أفعال الذي هو من أبنية القلة ؟ الجواب نعم يجوز ذلك ، لأن العرب قد جمعت بيوتاً وعوذاً وموالي وهي – كما ترى – جموع كثرة بالألف والتاء ، وجمع السلامة للقليل[٥٩] . ووجه هذا الجمع كما سبقت الإشارة إلى ذلك هو إنزال هذا الجمع منزلة الواحد فيجمع . أما إذا كان الجمع للقليل وجمع بالواو والنون وهو له أيضا فنصّ أبو علي الفارسي على (ألاّ يجمع بينهما ، كما لا يجمع بين الحرفين إذا كانا لمعنًى) [٦٠] .

المسألة الثانية : لم يكتفِ بعض العلماء بظاهرة جمع الجمع وإنما رأوا أكثر من ذلك وهو جمع جمع الجمع ، إذ أثبته الزجاجي وابن عزيز ومثّلا له بجمع كلمة (أصائل) فإنه جمع آصال جمع أُصُل وأصل جمع أصيل ، كما تقول : رغيف ورغف ، ثم تشبّه أُصُلا الجمع بُعنُق فتجمعه على أصائل وكان قياسه أصايل لأجل الألف كأعاصير ، وبعضهم قال : إن أُصلا قد استعمل في لسان العرب مفرداً بمعنى أصيل ، فأصائل من جمع الجمع[٦١] . حتى إن ابن حبان قال عن ذلك :

(وهذا أحسن من أن يجعل جمع جمع الجمع ، قال : وذكر أبو الحسن بن الباذش أن النحويين على أن آصالا جمع أصيل كيمين وأيمان ، وإن أصائل جمع أصيلة كسفينة وسفائن ، وقد حكى يعقوب أصيلة في معنى أصيل ، فعلى هذا لا يكون أصائل من باب جمع الجمع ولا من باب جمع جمع الجمع قال : وهذا أولى من تكلف لا يضطر إليه) [٦٢] .

والحق أنني لم أجد غير هذه الكلمة أعني (أصائل) قد جعلت لهذا الجمع فهذه الظاهرة غير مطردة لسببين :

١- إن عدم وجود كلمات لهذا الجمع يلزم منه عدم وجوده وما ذكر من جمع أصائل فهو إما من باب جمع الجمع باعتبار أن أُصُلا قد استعمل بمعنى أصيل فأصائل منه أو لا يكون من باب جمع الجمع ولا من باب جمع جمع الجمع وكلا الحالين مخرج لهذا الجمع .

٢- إن هذا الجمع غير معروف لهذا انفرد به الزجاجي وابن عزيز من أجل ذلك قال السهيلي : (لا أعرف أحداً قال جمع جمع الجمع غير الزجاجي وابن عزيز) [٦٣] .

وأخيراً أقول : إن هذا الجمع أعني جمع الجمع بين يديك متى أردت استعماله في معنى الضروب المختلفة وكنت تقصد المبالغة والتكثير من ذلك النوع ساغ لك ذلك .

((الخاتمة))

بعد الانتهاء من البحث أورد أهم النتائج التي سجلها البحث وهي :

١-ليست الحاجة وحدها تدعو إلى جمع الجمع ، وإنما هناك غرض لهذا الجمع وهو وجود الضروب المختلفة وأردت المبالغة والتكثير من ذلك النوع .

٢-توصل البحث إلى أن لهذا الجمع دلالة خاصة به من حيث القلة والكثرة ، بما يعني اعتداده قسماً من أقسام الجموع له خصائصه التي تميزه عن غيره.

٣- إن البحث اثبت قياسية هذا الجمع على الرغم من أن أكثر النحاة ذهبوا إلى عدم قياسيته ، ولعل نظرتهم إلى هذا الجمع بأنه جمع ثان هو ما أدى إلى القول به .

٤- اثبت البحث أن جموع الكثرة تجمع على صيغة القلة وبرهن على ذلك من كلام العرب ، في حين أن جموع القلة لا تجمع بالواو والنون ولا بالإلف والتاء لأنها من القلة أيضا .

٥- أكد البحث عدم وجود ما أطلق عليه جمع جمع الجمع ولم يرد منه إلا كلمة (أصائل) والتحقيق يرى أنها ليست منه وإنما هي جمعٌ لكلمة أصيلة في معنى أصيل وهو جمعُ أو من باب جمع الجمع .

((المصادر والمراجع))

١- الأصول في النحو – أبو بكر محمد بن السرّاج النحوي (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٩م .

٢- إعراب القراءات السبع وعللها ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) تحقيق ، عبد الرحمن بن سليمان العثمين مكتبة الخانجي – مصر – ط١ – ١٩٩٢م .

٣- تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق : د. عبدالله بن عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب ،ط١، ٢٠٠٣م .

٤- التكملة ،أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط٢، ٢٠١٠م .

٥- حاشية الصبان (ت١٢٠٦هـ) على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، المكتبة التوفيقية .

٦- ديوان ذي الرمة ، قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط١، ١٩٩٥م .

٧- ديوان العجاج ، قدم له وحققه د. سعدي ضناوي ، دار صادر بيروت ، ط١، ١٩٩٧م .

٨- ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق : محمد جبار المعيبد ، سلسلة كتب التراث ، دار الجمهورية ، ١٩٦٥م .

٩- سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق: د. مصطفى محمد حسين الذهبي ، دار الحديث القاهرة ، ط١، ١٩٩٩م .

١٠- شرح أبيات سيبويه ، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق : محمد علي سلطاني ، دار العصماء ، ط٢، ٢٠١٠م .

١١- شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : د. محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي – مصر – ط١ – ١٩٨٨م .

١٢- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق : إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٨م.

١٣- شرح الرضي على الشافية ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق محمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور الحسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٩٧٥م .

١٤- شرح الكافية الشافية ، جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م.

١٥- شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي النحوي (ت٦٤٣هـ) ، عالم الكتب – بيروت .

١٦- شعر الراعي النميري ، دراسة وتحقيق : د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٠م .

١٧- الكتاب – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، المطبعة الأميرية – بولاق ، ط١- ١٣١٧هـ .

١٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تحقيق : محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٩م .

١٩- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ، تحتوي المجموعة على متن الشافية وشرحها للجاربردي وحاشية الجاربردي لابن جماعة وغيرهم . عالم الكتب، بيروت، ط٣ ، ١٩٨٤م .

٢٠- معاني القران ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، عالم الكتب ، ط٣، ١٩٨٣م.

٢١- معاني القران ،أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ) ، تحقيق : الدكتورة هدى قراعة ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .

٢٢- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف – مصر ، ط٣ .

٢٣- النوادر في اللغة ، ابو زيد الانصاري ، تحقيق: د. محمد عبد القادر احمد ، دار الشروق ، ط١، ١٩٨١م .

٢٤- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، اعتنى به : احمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م .

الهوامش

(١) ينظر : الكتاب : ٢٠٠/٢ ، والتكملة : ٤٦٠ ، وشرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور : ١٣٩/٣ .

(٢) شرح الكافية الشافية : ٢٨٥/٢ ، وحاشية الصبان : ٢١٤/٤ .

(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١٣٩/٣ – ١٤٠ .

(٤) الكتاب : ٢٠١/٢ .

(٥) الأصول في النحو : ٣٢/٣ .

(٦) شرح المفصل : ٧٤/٥ .

(٧) الأصول في النحو : ٣٢/٣ ، وشرح الكافية الشافية : ٢٨٥/٢ .

(٨)سنن الترمذي ، كتاب المناقب : ٤٣١/٥

(٩) شرح المفصل : ٧٥/٥ – ٧٦ .

(١٠) ينظر : مجموعة الشافية : ١٥١/١ – ١٥٢ و ١٠٧/٢ .

(١١) الكتاب : ٢٠٠/٢ .

(١٢) التكملة : ٤٦٠ – ٤٦١ .

(١٣) شرح المفصل : ٧٤/٥ .

(١٤) ينظر : همع الهوامع : ٢٤٤/٣ .

(١٥) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٢٠٨/٢ .

(١٦) همع الهوامع : ٢٤٤/٣ – ٢٤٥ .

(١٧) المصدر نفسه : ٢٤٤/٣– ٢٤٥ .

(١٨) شرح المفصل : ٧٤/٥ .

(١٩) شرح جمل الزجاجي : ١٣٩/٣ ، وينظر المقرب : ٤٨٢ – ٤٨٣ .

(٢٠) الأصول في النحو : ٣٣/٣ .

(٢١) المفصل : ٧٦/٥ .

(٢٢) شرح المفصل : ٧٤/٥ .

(٢٣) ينظر : النحو الوافي ، عباس حسن : ٦٢٨/٤ .

(٢٤) الكتاب : ٢٠٠/٢ .

(٢٥) البيت له روايات أخرى ، ينظر شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي: ٣٧٢/٢ .

(٢٦) الكتاب : ٢٠٠/٢ .

(٢٧) شرح المفصل : ٧٥/٥ .

(٢٨) رواية البيت في الديوان هي : **ساءه ما بنا تبين في الأيدي وأشناقها إلى الأعناق** .
ينظر : الديوان : ١٥٠ .

(٢٩) الذي في النوادر : **أما واحداً فكفاك مثلي فمن ليدٍ تطاوحها الأيادي** . ونسبه إلى رجل عبد شمس جاهلي واسمه نُفيع . ينظر النوادر في اللغة : ٢٥٥ .

(٣٠) شرح المفصل : ٧٥/٥ .

(٣١) التكملة : ٤٦٠ .

([32]) شرح المفصل : ٧٦/٥ .

([33]) المصدر نفسه : ٧٦/٥ ، وينظر ما نقلناه عن الفراء بخصوص هذا الجمع من قوله تعالى (فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ)(الزخرف: من الآية٥٣) ، في صفحة : ١١ ، وتفسير الطبري : ٦١٥/٢٠ .

([34]) الكتاب : ٢٠٠/٢ .

([35]) الأصول في النحو : ٣٣/٣ .

(٣٦) البيت لذي الرمة ، ورواية الديوان : اعاريب طوريون من كل قريةٍ – ينظر ديوانه : ١٣٦ .

([37]) التكملة : ٤٦٠ – ٤٦١ .

([38]) شرح المفصل : ٧٦/٥ .

([39]) المصدر نفسه : ٧٦/٥ .

([40]) معاني القران : ٧٥٤/٢ .

([41]) معاني القران : ٥١٥/٢ .

([42]) الكتاب : ٢/ ٢٠٠ .

([43]) ديوانه : ١٠٣ .

([44]) شرح الكافية الشافية : ٢٨٥/٢ .

([45]) شرح المفصل : ٧٦/٥ .

([46]) الكتاب : ٢٠٠/٢ .

([47]) إعراب القراءات السبع وعللها ، لابن خالويه : ٤٢٩/٢.

([48]) الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٣٥٨/٢ .

([49]) الكتاب : ٢٠٠/٢.

([50]) شرح المفصل : ٧٦/٥ ، والتكملة : ٤٦١ .

([51]) البيت للراعي النميري ، ينظر ديوانه : ١١٠ .

([52]) قال الشنتمري في جمع عوذات : وهو غريب في جمع الجمع لان حقه أن يكون داخلاً على ما يبنى من الجمع لأقل العدد تشبيهاً بالواحد لقربه منه في القلة كأفعل وأفعال ونحوهما كما قال أوطب وأواطب وأنعام وأناعيم وهو في هذا النحو كثير . تحصيل عين الذهب بهامش الكتاب : ٢٠٠/٢ .

([53]) شرح المفصل : ٥/ ٧٦ – ٧٧ .

([54]) شرح جمل الزجاجي : ١٤١/٣ ، وشرح الكافية الشافية : ٢٨٦/٢ .

([55]) شرح الأبيات المشكلة الإعراب، لأبي علي الفارسي :١٤٨/١ .

([56]) ديوانه : ١٩١ .

([57]) ينظر : شرح الأبيات المشكلة : ١٤٧/١

([58]) شرح الأبيات المشكلة : ١٤٩/١ ، وينظر : شرح جمل الزجاجي : ١٤٤/٣ .

([59]) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١٤٣/٣ .

([60]) شرح الأبيات المشكلة : ١٥٠/١ .

([61]) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١٤٤/٣ وهمع الهوامع : ٢٤٥/٣ .

([62]) همع الهوامع : ٢٤٥/٣ .

([63]) المصدر نفسه : ٢٤٥/٣ .